تشريعات سولون بين الفلسفة والتاريخ (أرسطو وبلوتارخوس نموذجاً) دراسة مصدرية

د/ ماسة أسامة أحمد رؤوف(*)

ملخص البحث:

تتناول هذه الورقة البحثية عرضًا فلسفيًا وتاريخيًا لقوانين وتشريعات المشرع الأثينى سولون محاولة الوقوف على أوجه الشبه والاختلاف بين التناول الفلسفي والتناول التاريخي لمثل هذه التشريعات. ولقد اتخذت الباحثة الفيلسوف اليوناني أرسطو كنموذجًا للجانب الفلسفي وبلوتارخوس كنموذجًا للجانب التاريخي. وسوف تقوم الباحثة بعرض هذه القوانين عند كل من أرسطو وبلوتارخوس لمعرفة إلى أي مدى يتفق أو يختلف العرض التاريخي لهذه التشريعات مع العرض الفلسفي وتحديد أوجه الشبه والاختلاف بين المؤرخ والفيلسوف في طريقة عرضهما لهذه التشريعات، ومن أجل ذلك فسوف تتناول هذه الورقة البحثية مقارنة تشريعات سولون كما عرضها أرسطو في كتاب "دستور الأثينيين" مع ما عرضه بلوتارخوس في كتابه "عن سير حياة المشاهير". وسوف تحاول الباحثة أيضًا من خلال هذا العرض الفلسفي والتاريخي أن توضح مدى أهمية تشريعات سولون وإلى أي مدى كانت تحملفي طياتها بذورًا لظهور الديمقراطية.

الكلمات المفتاحية:سولون، التشريعات، الدستور، المشرع، الأشراف، الثروة، السلطة،الديون.

Abstract:

This paper deals with the philosophical and historical presentation of the laws and legislation of the Athenian legislator Solon, attempting to identify the similarities and differences between the philosophical approach and the historical one of such legislation. The researcher took the Greek philosopher Aristotle as a model of the philosophical side and Plutarchus as a model of the historical one. The researcher will present these laws according to both Aristotle and Plutarchus in order to find out to what extent the historical presentation of these laws agrees or differs with the philosophical presentation and to identify the similarities and differences between the historian and the philosopher in the way they present these laws. For this purpose, this paper will deal with comparing Solon's legistlation as Aristotle presented them in his book, "The Athenian Constitution" along with what Plutarchus presented in his book, "Lives." Through this philosophical and historical presentation, the researcher will also attempt to clarify the importance of Solon's legislation and the extent to which it carried within its seeds for the emergence of democracy.

(*)مدرس بقسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

مقدمة:

يهدف هذا البحث إلى محاولة التركيز على دراسة قوانين وتشريعات سولون من وجهة النظر الفلسفية و التاريخية، ولقد وقع اختيار الباحثة على أرسطو كممثلًا للناحية الفلسفية حيث أنه قد تناول هذه التشريعات بالنقد والتحليل وذلك في عمله "دستور الأثينيين" Ἀθηναίων πολιτεία وكذلك كتاب "السياسة" الذى لم يخلو من إشارات إلى هذه التشريعات أيضًا ، وسوف تحاول الباحثة من خلال الرجوع إلى أعمال أرسطو إثبات أنه كان صاحب نسق فلسفي متكامل حتى في عرضه وتناوله لموضوعات تاريخية قد تحمل في طياتها بعض التحليلات الفلسفية الخاصة به . أما بلوتارخوس فلقد وقع الاختيار عليه لأنه يعد من أهم المصادر التي تناولت هذه التشريعات ضمن تاريخه عن سير حياة القادة والمشاهير. وسوف تعتمد الباحثة بصفة أساسية على المصدر عند كل من أرسطو وبلوتارخوس محاولًة إظهار طريقة تناول كل منهما لهذه التشريعات وإلى أي مدى يتفق أو يختلف التناول الفلسفي لهذه التشريعات والمتمثل في أرسطو مع التناول التاريخي لها والمتمثل في بلوتارخوس. وعلى الرغم من أن هذه المحاولة لم تكن المحاولة الأولى من نوعها للبحث في مثل هذا الموضوع ألا أن الباحثة سوف تحاول أن تتناول هذا العرض الفلسفي والتاريخي من المصدر الرئيس الخاص بكل من أرسطو وبلوتارخوس مع محاولة تحليل الفقرات للوقوف على أوجه الشبه والاختلاف بين طريقة عرض الفيلسوف والمؤرخ لمثل هذه التشريعات. وسوف تحاول الباحثة أن توضح أهمية تشريعات سولون وإلى أي مدى كانت تحمل بذوراً لظهور الديمقراطية.

على الرغم من أن هيرودوت (الذى عاش في القرن الخامس ق.م) قد كتب عن تاريخ بلاد اليونان إلا انه لم يعرض لتشريعات سولون ، ولذلك فأقدم وأهم مصادرنا عن هذه التشريعات هو أرسطو(القرن الرابع ق.م) وخصوصًا كتاب "دستور الأثينيين" Ἀθηναίων πολιτεία الذى ضمنه كافة تشريعات سولون تقريبا مع التعليق عليها وكان في الغالب – كما سيتضح – مناصرًا لضرورة و أهمية هذه التشريعات ، وقد جرت العادة بين الدارسين عند عرض تشريعات سولون من خلال كتاب أرسطو "دستور الأثينيين " على مقابلة هذه التشريعات بمصدر تاريخي هام قد جاء بعد أرسطو بحوالي ٤٠٠ عام وهو بلوتارخوس الذى عاش بين (٤٦-١١٩ق.م) والذى حرص على عرض تشريعات سولون ضمن تاريخه عن سير حياة أبرز القادة والسياسيين.

وسوف أحاول الآن أن أتحدث عن تشريعات سولون في " دستور الأثينيين "لأرسطو ومقارنة تناول أرسطو كفيلسوف لهذه التشريعات وتناول بلوتارخوس لها على أن أذكر بلوتارخوس في المناسبات التي أريد فيها تأكيد تشريع بعينه قد ورد عند أرسطو أو أذكره عندما تفرض المقارنة نفسها بخصوص

تشريع تكون له أهمية خاصة، فضلاً عن إنني سأهتم في هذا العرض بما ورد في كتاب "السياسة" Τα Πολιτικα من إشرات وتعليقات من قبل أرسطو عن تشريعات سولون ومواقفه السياسية في هذا العمل.

يجدر بنا في البداية قبل أن نعرض لتشـريعات سـولون من منظور فلسـفي وتاريخي عند كل من أرسطو وبلوتارخوس أن نشير الى أن المؤرخ هيرودوت لم يكن لديه الكثير ليقوله عن سولون فلقد كان ينظر إليه على انه حكيم ومشرع وشاعر ولكنه لم ينظر إليه أبداً على انه كان مصلحًا دستوريًا أو اقتصاديًا، أما عن ثيوكيديس فلم يذكر سولون على الإطلاق. وسنلاحظ اختلافًا كبيرًا في تناولنا لسولون عند هيرودوت بالمقارنة مع بلوتارخوس وأرسطو، لأنه من المعروف عن هيرودوت انه كان يميل إلى سرد الأحداث ووصفها دون تحليلا وتدقيق(*).

وسنلاحظ أن هيرودوت لم يتعرض مثل بلوتارخوس وأرسطو حتى إلى عرض تفصيلي لتشريعات سـولون، وأقصـى ما يمكن أن نعرفه عن سـولون عند هيرودوت هو روايته في الكتاب الثاني من مؤلفه بعنوان "التواريخ" من أن سـولون قد اقتبس قانوناً وضـعه الملك المصـري القديم أماسـيس (أحمس). ولقد كان هذا القانون يقضى بأن يقدم كل فرد في الدولة إقراراً بكل ما يملك ولكل مصادر دخله ويقدمه إلى حاكم الولاية كما ينص هذا القانون بأنه إذا ثبت ἀποδεικνύναι أن أي فرد قد زور في إقراره المقدم للدولة فإنه يقع بذلك تحت طائلة القانون الذي يقضى بإعدامه.

ويستطرد هيرودوت أثناء روايته التاريخية لهذا القانون المصري فيذكر نصًا أن سولون قد استفاد من هذا القانون وانه نقله إلى أثينا ضمن تشريعاته التي تحدد حقوق وواجبات المواطنين، وأنه عُمل بهذا القانون هناك لأنه كان – على حد وصف هيرودوت – قانوناً له صفة الكمال. وفيما يلي نص هيرودوت حول هذا القانون مع ترجمة هذا النص الذي يوضح أن سولون قد اقتبس هذا القانون من المصريين:

"νόμον τε Αἰγυπτίοισι τόνδε Ἄμασις ἐστὶ ὁ καταστήσας,ἀποδεικνύναι ἔτεος ἑκάστου τῷ νομάρχῃ πάντα τινὰ Αἰγυπτίων ὅθεν βιοῦται: μὴ δὲ ποιεῦντα ταῦτα μη δὲ ἀποφαίνοντα δικαίην ζόην ἰθύνεσθαι θανάτῳ.Σόλων δὲ ὁ Ἀθηναῖος λαβὼν ἐξ Αἰγύπτου τοῦτον τὸν νόμον Ἀθηναίοισι ἔθετο:τῷ ἐκεῖνοι ἐς αἰεὶ χρέωνται ἐόντι ἀμώμῳ νόμῳ."(1)

* Cf. Shapiro 1996, 348-364; Hollmann 2015, 85-109.

1 Herodotus , Hist, II, 177.2

أي: " انه أمازيس الذي وضع قانونًا للمصريين يقضى على أن كل مصري لابد أن يثبت سنويًا مصدر دخله لحاكم الولاية، ومن لم يفعل ذلك أو يثبت أن لديه مصدر دخل مشروع كان عقابه الموت. سولون الأثينى اقتبس هذا القانون من المصريين ووضعه للأثينيين وهؤلاء كان يستخدمونه لأنه قانون تام (أي له صفة الكمال)."

وهناك رواية أخرى ذكرها هيرودوت حول لقاء سولون وكرويسوس[٢]، وقد وردت هذه القصة نفسها عند بلوتارخوس أيضاً[٣]. يقول هيرودوت أن ساردیس التي كان يحكمها كرويسوس عندما بلغت أوج عظمتها وفد إليها حكماء الإغريق في ذلك العصر وكان من بينهم سولون الأثينى الذى سن الشرائع للأثينيين بناءً على طلب مواطنيه وذلك عندما خرج في رحلاته وغادر أثينا لمدة عشر سنوات مدعِياً رغبته في رؤية العالم، بينما الحقيقة أنه هرب من أثينا لئلا يضطر بناءً على طلب أهلها أن يلغى أي قانون من القوانين التي سنها لهم حيث لم يكن بوسع الأثينين أن يلغوا أي قانون بدون موافقته لأنهم أقسموا على أن يخضعوا لهذه القوانين وان يضعوها موضع الاختبار لمدة عشر سنوات قبل أن يقدموا على أي تعديل بها. ولقد اجتمع هذا السبب مع رغبة سولون في أن يرى العالم فغادر أثينا وذهب إلى مصر حيث زار الملك أماسيس Ἄμασις ثم ذهب إلى ساردیس Σάρδις لزيارة كرويسوسΚροῖσος، فأكرم كرويسوس وفادته واستضافه في قصره الملكي، وبعد ثلاثة أو أربعة أيام أمر كرويسوس خدمه بأن يطلعوا سولون على الخزائن الملكية فشاهد الثراء والفخامة في كل مكان.

بعد ذلك وجه كرويسوس إلى سولون سؤالًا "لقد سمعت الكثير عن حكمتكσοφία ورحلاتك من أجل المعرفة ومشاهدة غرائب العالم لذلك فأنني متلهف أن تخبرني من هو أسعد إنسان رأيته؟":

‘ξεῖνε Ἀθηναῖε, παρ᾽ ἡμέας γὰρ περὶ σέο λόγος ἀπῖκται
πολλὸς καὶσοφίης εἵνεκεν τῆς σῆς καὶ πλάνης ,ὡς φιλοσοφέων γῆν
πολλὴν θεωρίης εἵνεκεν ἐπελήλυθας: νῦν ὦν ἐπειρέσθαι με
ἵμερος ἐπῆλθέσε εἴ τινα ἤδη πάντων εἶδες ὀλβιώτατον.’[4].

حيث أن كرويسوس كان يظن انه أسعد البشر ، لكن سولون أجابه بلا نفاق أو تملق قائلًا أنه تيلوس الأثينى" ΤέλλονἈθηναῖον، واستطرد سولون ليوضح لكرويسوس الذى اندهش من رده الذى يعتبر هذا الرجل أسعد الناسὀλβιώτατος وذلك لأن مملكته (أيتيلوس) ازدهرت في عصره وكان له أولاد صالحين وعاش ورأى كل منهم ينجب أطفالًا ورأى هؤلاء الأطفال وقد كبروا

[2]Ibid , I, 30-32.
[3]Plutarch , Lives , XXVII, 2-5.
[4]Herodotus , Hist. I, 30.2.

ثم مات بعد أن حقق مجدًا منقطع النظير في قتال بين الأثينين وجيرانهم في اليوسيس ودفنه الأثينيون بوداع مهيب في المكان الذي سقط فيه وقدموا له أعظم فروض التبجيل والاحترام. ولا شك في أن سولون قد أراد من استرساله في وصف أسباب سعادة تيلوسTellus أن يعطى للملك درساً في الأخلاق. ثم سأله كرويسوس مرة ثانية عمن يعتبره في المرتبة الثانية من السعادة بعد تيلوس حيث كان متوقعاً أن يكون هو في تلك المنزلة، ولكن سولون وضع "كليوبيس وبيتون" في المرتبة الثانية من السعادة، وهما شابان من أرجوس وكان لديهما ما يكفيهما من أموال، كما كان لديهما قوة بدنية نالا بواسطتها الجوائز في المباريات الرياضية.

وكان هناك قصة تروى عنهما وهي أن الشعب كان يحتفل بعيد الربة هيرا في أرجوس وكان لابد أن تذهب أم الشابين إلى المعبد في عربة يجرها ثوران، ولكن الثيران تأخرت في العودة من الحقل فقاما الشابان بجر العربة بأمهما بدلًا من الثيران لمسافة طويلة حتى بلغوا المعبد، فوقفت الأم أمام صورة الربة ودعت الآلهة أن تجازى ولدهما بأحسن ما يجازى به بشر لقاء برهما وإحسانهما بها، فكان من نتيجة الدعاء أن ماتا الشابان على خير ما تكون عليه نهاية الحياة وكأن الموت هو أحسن ما يُجازى به الأخيار. وعندما وضع سولون هذين الشابين في المرتبة الثانية من السعادة غضب كرويسوس لأن سولون لم يحسبه ضمن السعداء وذلك لأن سولون يرى أنه لم يستطيع أن يعده ضمن السعداء إلا قبل أن يرى نهايته.

تكشف رواية هيرودوت حول لقاء سولون مع كرويسوس عن إحدى سمات سولون التي ظهرت في مواقفه السياسية وتشريعاته القانونية على السواء ألا وهي الحكمة. ويمكن حصر مظاهر هذه الحكمة فيما يلي:

أولًا: تتجلى هذه الحكمة في ثبات سولون أمام الثراء والترف الذي تعمد الملك كرويسوس إظهاره لإبهار سولون.

ثانيًا: عندما يوجه كرويسوس سؤاله إلى سولون حول من هو أسعد الناس جميعًا فهذا إقرار منه بأن سولون حكيم وأنه الأقدر على الرد في هذه المسألة، خاصة أن السعادة هي مسألة فلسفية شغلت الفلاسفة على مر العصور. وتتجلى حكمة سولون مرة ثانية عندما ينكر في رده أن تكون الثروة أو الرفاهية مصدرًا للسعادة ، فيأتي رده على غير المتوقع الملك بذكر أمثلة من التاريخ والأسطورة على أبطال يرمزون بحسب حكمة سولون إلى هذه السعادة سواء ذكره لتيلوس أو كليوبيس و بيتون.

ثالثًا: بلغ سولون – فيما يبدو – قدر الحكماء عندما أدرك أن الموت في سبيل المبادئ والقيم لا يكون شرًا أبدًا بل هو السعادة بعينها على حد قوله، ولذلك قرر أن تيلوس وكليوبيس وبيتون أسعد من هذا الملك الثرى.

بعد أن ألقينا الضوء في شيء من الإيجاز على سولون عند هيرودوت ننتقل الآن إلى موضوع البحث وهو صورة سولون بين الفلسفة والتاريخ. أما عن أهم مصادرنا الفلسفية عن سولون فهو أرسطو وذلك من خلال عمله ""دستور الأثينيين" و "السياسة" الذي يستعرض من خلاله الأحكام الشائعة عن سولون، أما المصدر الرئيس الآخر عن سولون فهو بلوتارخوس[٥]، والذي وضح من خلال حديثه عن حياة سولون كيف يجب أن ينغمس الفيلسوف في الحياة السياسية [٦].

إذا تتبعنا حياة سولون وتشريعاته كما وردت عند أرسطو [*] و بلوتارخوس[*] وذلك في إطار البحث عن أوجه الشبه والاختلاف بين تناول بلوتارخوس كمؤرخ لهذه التشريعات وتناول أرسطو لها كفيلسوف، يجب أن نرجع إلى بلوتارخوس من البداية وسوف نلاحظ أن المؤرخ والفيلسوف قد اتفقا على أن سولون كان ينحدر من أسرة ذات نفوذ وثروة متوسطة، حيث يروى أرسطو أن سولون كان من الفئة الأولى من حيث المولد و السمعة τῇ μὲν φύσει καὶ τῇ δόξῃ τῶν πρώτων

وكان من الطبقة الوسطى من حيث الثروة والوضع الاجتماعى τῇ δ’ οὐσίᾳ

καὶ τοῖς πράγμασι τῶν μέσων [٧]. وكذلك يروى Execestidesانه ابن اكسيستيديس بلوتارخوس ان الذين كتبوا عن سولون اجمعوا وهو رجل له نفوذ وثروة متوسطة وانحدر من كوردس وامه – طبقا لرواية هيراكليديس بونتيكوس – كانت قريبة لأم بيزاستراتوس ([٨]).

[5]Rhodes 1993, 118.
[6]Hertzoff 2008, 339-369 .
[*]Cf. Chambers 1973, 6 , 1-16 ; Rhodes 2015, 151-160; Aristotle 2021; Cataldo 2017,44-62
[*] Klooster 2018, 247-264; Plutarch 2023.
[7] Aristotle Αθη. Πολ., V, 3.
[8]Plutarch , Lives, I, 1-2.

وبقراءة ما كتبه بلوتارخوس عن سولون نلاحظ اختلافًا جديرًا بالتسجيل وهو اختلاف طبيعي فالذي يكتب عن سولون هو مؤرخ ويكتب بهدف الكتابة التاريخية ولذلك اختلف مدخله في الحديث عن سولون عن مدخل أرسطو كفيلسوف، حيث تفرض طبيعة الكتابة التاريخية على بلوتارخوس أن يتناول حياة سولون ودراسته وتعليمه في شيء من التفصيل مثلما يروى عنه على سبيل المثال وليس الحصر انه كان يميل إلى الفلسفة التي اتجه فيها إلى الأخلاق والسياسة مثل معظم الحكماء οἱ πλεῖστοι ὥσπερ τῶν σοφῶν كما انه نظر إلى مجال الطبيعة، ولذلك حرص بلوتارخوس على أن يروى صلة سولون بأول الفلاسفة اليونانيين الطبيعيين وهو طاليس Θαλῆς وإعجابه الشديد بهذا الفيلسوف كحكيم متفرد في عصره ترجع حكمته إلى إنجازه الفلسفي في مجال الطبيعة والفلك [٩].

ولذلك لم يغفل بلوتارخوس أن يروى في شيء من التفصيل مواقف سولون الوطنية منذ الصغر فيروى أن الأثينيين عندما هُزموا أمام الميجاريين واتُخذ قرار بوقف الحرب لم يتردد سولون في إثارة وتحفيز المواطنين الأثينيين لمواصلة القتال فكتب شعرًا حماسيًا القاه على مسامع الناس مما أثار إعجاب المواطنين وعلى رأسهم بيزاستراتوس الذي شجع المواطنين على أن يتابعوا كلمات سولون الحماسية مما تسبب في إلغاء قرار وقف الحرب واختار الشعب سولون قائداً لهذه المعركة. أما عن تفاصيل هذه المعركة فهي توجد عند بلوتارخوس في الجزء الذي خصصه للكتابة عن سولون[١٠].

اختلف مدخل أرسطو في تناول سولون بطبيعة الحال عن مدخل بلوتارخوس فأرسطو كفيلسوف أرتأى أن ينطلق مباشرة من الأوضاع السياسية السابقة على سولون قبل أن يتناول بالبحث والدراسة تشريعات سولون ضمن تأليفه دستور الأثينيين Ἀθηναίων πολιτεία, فيبدأ أرسطو بالحديث عن نهاية أسرة الكميون ابيمنديس من كريت Ἐπμενίδης ὁ δ᾽ Κρὴς، ثم يتطرق إلى الحديث عن النظام الاجتماعى في أثينا مشيرًا إلى الصراع الدائر بين العامة τὸ πλῆθος[*] والأشراف οἱ γνωρίμοι مؤكدًاعلى ان الاوليجاركية ὀλιγαρχικὴ التي خلقت فجوة طبقية ساحقة بين الأغنياء والفقراء كانت هي سبب هذا الصراع . ولم يفت أرسطو أن يؤصل أسباب هذا الصراع الطبقي الذي جاء سولون ليخفف من حدته وينقذ المدينة من خطر الوقوع في حرب أهلية بسببه، فكشف أرسطو

[9]Ibid, III, 4-5.

[10]Ibid ,VIII, IX, X.

[*] مع ملاحظة أن هذه التسمية τὸ πλῆθος كانت تطلق على العامة قبل وقت سولون ثم بعد ذلك مع بداية ظهور الديمقراطية أصبح يطلق عليهم ὁ δημος.

عن المأساة التي كان يتعرض لها الكثيرون بسبب الديون οἱ δανεισμοὶ التي كانت تتم بضمان الأجساد:

οἱ δανεισμοὶ πᾶσιν ἐπὶ τοῖς σώμασιν ἦσαν μέχρι Σόλωνος[11]

أي: "أن الديون كانت بالنسبة للجميع بضمان الأجساد حتى وقت سولون".

ويعرب أرسطو صراحة عن مرارته في هذه النقطة عندما يكشف أن استبعاد الأقلية للأكثرية في المجتمع هو أخطر χαλεπώτατον وأمّر πικρότατον ما يمكن أن يشتمل عليه دستور الدولة[١٢]. ثم بعد ذلك يتناول أرسطو الدستور القديم الموجود قبل دراكون وكيف ارتبطت فيه المناصب αἱ ἀρχαί بقاعدتي النسب الشريف ἀριστίνδη والثروةπλουτίνδην،ثم ينتقل بعد ذلك إلى دراسة قوانين دراكونτοὺς Δράκων θεσμοὺς[١٣]التي كانت تتسم بشيء من القسوة رغم أنها أصبحت قوانين مدونة يعرف المواطن الأثيني وفقًا لها أين حقوقه وأين واجباته فقد كانت الديون لا تزال بضمان الأجساد وكانت لا تزال إقطاعات الأراضي الشائعة في يد الأقلية ومع ذلك أجازت القوانين للشخص المظلوم أن يقدم شكواه إلى مجلس الأريوباجوسἡ δὲ βουλὴ ἡ ἐξ Ἀρείου πάγου[١٤].

وينتقل أرسطو إلى عصر سولون ليؤكد على أن الدستور القديم ἡ πολιτεία أعطى امتيازات وحقوق زائدة للأقلية على حساب الأكثرية مما نتج عنه صراع طبقي عنيف فكانت النتيجة الطبيعية لمثل هذه الأوضاع هو تفجر ثورة الشعب ὁ δῆμος (*) ضدالنبلاء οἱ γνωρίμοι. وكان على سولون أن يتصدى لهذه الأوضاع المتفجرة وان يناشد الأثرياء بالاعتدال في طموحاتهم نحو الثروة والمناصب، وبدأ سولون يضع مجموعة من التشريعات كان من شأنها أن توفق هذه الأوضاع إلى الدرجة التي تسمح بالاستقرار المنشود[١٥].

وفى ضوء التعليق على تشريعات سولون يجدر بنا أن نلقى الضوء على أهمية علم السياسة ἡ πολιτικὴ عند أرسطو لما له من دور مهم في المجتمع فلقد كان أرسطو يرى بأن السياسة هي أسمى العلوم κυριωτάτη وهى العلم الأكثر هيمنة وسيطرة على سائر العلوم الأخرى ἀρχιτεκτονικῆ فلقد كانت الوظيفة القصوى التي يقوم بها علم السياسة بوصفه سيد العلوم

[11]Aristotle ,Αθη. Πολ., II, 2.
[12]Ibid , II, 3.
[13]Cf. Aristotle , Τα Πολ., 1274b 15ff.
[14]Idem,Αθη. Πολ., IV,2-4.

*هنا استُخدمت كلمة δῆμος وليس πλῆθος إشارة إلى أنها اصبحت تكوينًا سياسيًا ويمكن ان نعتبر استخدامها هنا علامة على بذور أولى للديمقراطية.

[15]Aristotle ,Αθη. Πολ., V. 1-3.

جميعاً وبوصف غايته الأكثر هيمنة على كافة الغايات أنه يحدد العلوم التي يجب تناولها في دولة المدينة ولذلك فإن غايات τέλη جميع الأفعال πράξεων والفنون τεχνῶν إنما تخضع لغاية علم السياسة [١٦]. وهنا يمكن القول إن أرسطو كان يتمتع بنسق فلسفي متكامل حيث تنعكس ملامح الفكر الأرسطي على طريقة تناوله لتشريعات سولونالتي عرضها بطريقة قد تحمل في طياتها ملامح فلسفته.

وكما كان مدخل أرسطو كفيلسوف مختلفًا عن مدخل بلوتارخوس كمؤرخ في تناول الخلفية التي جاءت عليها تشريعات سولون، سوف نلاحظ كذلك اختلافاً في التناول بين أرسطو وبلوتارخوس لطبيعة تشريعات سولون وإن لم يمنع ذلك أيضاً من وقوفنا على أوجه للشبه كثيرة بين تناول الفيلسوف والمؤرخ لمثل هذه التشريعات. ولعل أهم تشريعات سولون على الإطلاق هو ذلك التشريع الذى يقضى بإلغاء الدين σεισάχθεια حيث أن قانون الدين قبل سولون كان قانونًا قاسيًا لأنه كان يسمح بالاقتراض بضمان أجساد الأشخاص المقترضين، وكان معظم الشعب ὁ δῆμος واقعاً تحت طائلة هذا القانون بشكل أو بآخر، وخاصة وانه لم يكن أمام الفقراء – الذين كانوا يمثلون الغالبية العظمى من الشعب – سوى اختيارات بعضها أشد قسوة من بعض حيث كانوا يعملون في حرث وزرع أراضي الأغنياء في مقابل أن يدفعوا لهم سدس المحصول [*]وإلا وقعوا تحت طائلة العبوديةδουλεύειν τὸ ويصبحون عبيداً [١٧]، ويضطرون إلى بيع أطفالهم حيث لم يكن هناك قانون يحظر مثل هذا الفعل أو يذهبوا إلى المنفى إن لم يستطيعوا الوفاء بالدين وذلك بسبب قسوة المقرضين :

διὰ τὴν χαλεπότητα τῶν δανειστῶν.[18]

وفيما يتعلق أيضاً بتشريع سولون الخاص بالتخلص من الدين σεισάχθεια نلاحظ تطابقًا بين ما يرويه بلوتارخوس حول هذا التشريع والنتائج المترتبة عليه وبين ما ورد عند أرسطو في دستور الأثينيين ، حيث اتفق المصدران الفلسفي والتاريخي على أن سولون كان هو أول من اصدر هذا التشريع حيث يذهب أرسطو إلى أن سولون كان أول من أصدر هذ التشريع ἐγένετο τοῦ δήμου

[16]Aristotle , Ἠθικ.Νικ. , 1094a.

[*] وهنا يمكن أن نلاحظ أن بلوتارخوس وصف هؤلاء بدافعي السدس مستخدماً مصطلحي ἑκτήμοροι، ووصفهم أرسطو بمصطلحي θῆτες καὶ ἑκτημόριοι أي دافعي السدس وπελάται أي التابعين للأغنياء.

[17]Aristotle ,Αθη. Πολ.,, II, 2.

[18]Plutarch , Lives, XIII, 3.

προστάτης πρῶτος[١٩] ، كذلك كان بلوتارخوس أيضًا يرى أن سولون كان أول من أصدر هذ التشريع حيث كان يصفه بأنه رجل موثوق فيه ἄνδρα προστάτην ἕνα πιστὸν ἑλομένους [٢٠] ، كما اتفق على النتائج المترتبة على هذا التشريع الإيجابية والسلبية على السواء. ومما لا شك فيه أن النتيجة الإيجابية لهذا التشريع هي أنها أبطلت القانون المعمول به وهو القرض بضمان الأجسادἐπὶ τοῖς σώμασινولا شك أن هذا يعكس تقدماً سياسياً واجتماعياً إلى درجة كبيرة من الأهمية.

ومن ناحية أخرى تكاد تنحصر الناحية السلبية لهذا التشريع في سلوك بعض الأفراد ممن أساءوا استخدام هذ التشريع حيث أسرع البعض نحو مزيد من الاقتراض وقاموا بشراء أراضي شاسعة استنادًا إلى أن تشريع سولون الجديد سوف يعفيهم من عبء هذه الديون. ولقد أشار أرسطو إلى هذه السلبية المترتبة على تشريع التخلص من العبء دون أن يحدد أسماء الأشخاص الذين أساءوا استخدام هذا التشريع، لكنه نوه الى سوء نواياهم في القول بانه كان مشاركًا معهم في الخديعة وذلك من أجل إلقاء كامل المسئولية على سولون على ما اقترفوه، ونجد ذلك في دستور الأثينين حيث يقول:

" ὡς μὲν οἱ δημοτικοὶ λέγουσι, παραστρατηγηθῆναι διὰ τῶν φίλων, ὡς δ᾽ οἱ βουλόμενοι βλασφημεῖν, καὶ αὐτὸν κοινωνεῖν"[21].

أي: " كما يقول الشعبيون، أن أصدقاؤه استغلوا ثقته فيهم، ولكن بحسب الذين يرغبون في الإساءة إليه، انه نفسه كان مشاركاً معهم (في الخديعة)".

وبعد أن روى أرسطو موقف أصدقائه الذين تحدث إليهم سولون عندما كان يهتم بإصدار هذا القانون لكنهم أساءوا استخدام هذا التشريع قبل إصداره بوقت قليل ، ثم موقف الشعبيين ممن استفادوا من هذا التشريع السياسي، نلاحظ أن أرسطو كان يتخذ جانب الشعبيينοἱ δημοτικοὶ الذين أدركوا أن سولون لم يقصد أبدًا خديعتهم بهذا التشريع كما أشاع عنه الذين يرغبون في الإساءة إليه. فيقول أرسطو" على أي حال فإن رواية الشعبيين أكثر إقناعًا":

"οὐ μὴν ἀλλὰ πιθανώτερος ὁ τῶν δημοτικῶν λόγος "[22]

ويتأكد لنا مصداقية أرسطو كمصدر لهذا التشريع بمقارنته بما ورد عند بلوتارخوس ويؤدى ذات المعنى فمن ناحية أخرى نلاحظ أن بلوتارخوس يدعم رأيه عن هؤلاء الأصدقاء والمقربين لسولون

[19]Aristotle ,Αθη. Πολ., II, 2.
[20]Plutarch ,Lives,, XIII,3.
[21]Aristotle ,Αθη. Πολ. , VI, 2.
[22]Ibid, 3.

الذين استغلوا ثقته فيهم وأساءوا استخدام هذا التشريع بذكر أسماء بعضهم وهم كونونKόνων وكلينياسΚλεινίας وهيبونيكوسἸππόνικος. وعندما يروى بلوتارخوس ملابسات هذا التشريع ينوه عن تضحية سولون المعروفة – على حد قوله – بإقراض ذويه ورفاقه مبالغ كبيرة الغيت بطبيعة الحال وفقًا لتشريعه الذي يقضى بإلغاء الديون، مما يجعل بلوتارخوس ينفى عن سولون هذا الاتهام [٢٣]. وفى المقابل نلاحظ أن أرسطو أيضًا يقول انه يجب أن نعتبر أن هذا الاتهام باطل ψευδῆ [٢٤] وفقًا لنفس المقدمات والنتائج التي وردت عند بلوتارخوس.

وفيما يتعلق بتشريع سولون الذي يقضى بإسقاط الدين يرى بلوتارخوس أن الاثينيين كانوا على حق عندما وجهوا أنظارهم صوب هذا الرجل نتيجة للأوضاع المتردية المتعلقة بالديون،وقسوةالمقترضين، ورهن الأجساد ضمانًالها، حيث يقول إن أحكم الأثينيين هم الذين وجهوا أنظارهم نحو هذا الرجل. وهنا يرى بلوتارخوس تحديدًا انهم اختاروا سولون لأنه كان هو الشخص الوحيد الذى لم تكن تحوم حوله الشبهات ، كما كان أقل المرشحين تورطًافي الخطأ في عصره ، وانه الشخص الوحيد الذى سوف يستخدم حكمته وسعة حيلته في أن يوفق الأوضاع بين الأغنياء والفقراء – الذين كانوا ثائرين على الأغنياءτοῖς πλουσίοις بسبب استعبادهم لهم – مما يرضى الطرفين حتى انه لم يتورط في تأييد الأثرياء في ظلمهمἡ ἀδικία كما لم يأتي على حسابهم (أي على حساب الأغنياء) بتأييد مطلق للفقراء τῶν πενήτων ، وهذا المسلك المعتدل يؤكد على أن سولون كان يستحق صفة الحكيم.

ومهما يكن من وصف عمل سولون هذا عند بلوتارخوس بأنه نوع من الخديعة ἡ ἀπάτη كما يقول فانياس من ليسبوس[٢٥] مستندًا إلى أن سولون قد وعد الفقراء بتوزيع الأراضي عليهم كما كانوا يريدون، وفى نفس الوقت وعد الأغنياء بعدم المساس بممتلكاتهم وأكد على ضرورة تأمين أملاكهم، إلا انه يمكننا القول بأن هذا الفعل من سولون يعكس قدرًا هائلًا من الدهاء السياسي أو الحكمة السياسية وليس الخديعة لان الموقف السياسي والاجتماعي كان حافلًا آنذاك بالصراع الذي يتطلب مثل هذه الحكمة والاعتدال.

[23]Plutarch , Lives, XV,6.
[24]Aristotle ,Αθη. Πολ., VI, 4.
[25]Plutarch , Lives, XIV,1-2.

ومن ناحية أخرى وبقراءة دستور الأثينيين لأرسطو حول هذه النقطة نلاحظ أن أرسطو يركز بصفة أساسية على دعوة سولون إلى نبذ الجشع والطمع والرغبة في تكوين ثروات طائلة لان ذلك سيكون بطبيعة الحال من مقومات حدوث الصراع الطبقي داخل البلاد. وجديٌر بالذكر أن أرسطو في هذه المناسبة قد أشار إلى انتقاد سولون للفقراء والأغنياء على السواء في إحدى قصائده والتي يهاجم فيها الطرفين على السواء [٢٦].وبعد ذلك ينصحهم على السواء بالامتناع عن هذا الصراع القائم***ἐνεστῶσα ἡ φιλονικία*** مع التشديد على أن الثروات التي يبالغ الأغنياء في جمعها هي سبب الصراع الدائر بين الأغنياء والفقراء، وهى سبب العداوة ***ἡ ἔχθρα*** ا لقائمة بينهما لذلك نجده "دائمًا يلقى اللوم لهذا الوضع بأكمله على الأغنياء οἱ πλούσιοι[٢٧]حيث إن سولون– كما يقول في قصيدته– كان يخشى حب المال ἡ φιλαργυρία والتعالي ἡ ὑπερηφανία**.** وهنا يمكن ملاحظة أن سولون رغم انه من النبلاء ومن أصل عريق إلا انه يتبنى موقف الشعب.

هنا يجدر بنا أن نشـير إلى أن حب المال ἡ φιλαργυρία الذى كان يخشـى منه سـولون –وفقاً لأرسـطو– كان أرسـطو نفسـه يرى أنه لا يمكن أن يكون هو الخير المنشـود بحسـب نظريته في السـعادة حيث أنه كان يرى أن الثروة ὁ πλοῦτος أو بحسب ما كان يطلق عليها "حياة جمع المال ὁ χρηματιστὴς βίαιος"لا يمكن أن تكون معيارًا للسـعادة وذلك لأنها مؤقتة وغير ثابتة وقد تزول في أي وقت من الأوقات ومن ثم فلا يمكن أن تكون المعيار الحقيقي للسعادة المنشودة [٢٨]. وربما يكون ذلك سـببًا في أن يركز أرسـطو على دعوة سـولون إلى نبذ الجشـع والطمع والرغبة في تكوين ثروات طائلة لأنها تتفق مع فلسفته.

جديُر بالذكر أننا نلاحظ مرة أخرى تطابقًا في الرؤية بين بلوتارخوس وأرسـطو فيما يتعلق بإنجاز سـولون في إلغاء العمل بقوانين دراكون فيما عدا ما يتعلق منها بالقتل οἱ φονικοί[٢٩] وذلك لأن العقوبة كانت دائماً عند دراكون هي الموت θάνατος في معظم الخطايا. ويقول بلوتارخوس في هذا الصدد أنديماديس Δημάδης كتب بعد دراكون انه لم يكتب قوانينه بالحبر οὐ διὰ μέλανος بل بالدم αἵματος δι᾽. وعندما سُئل دراكون لماذا يميل إلى هذه العقوبة كثيرًا قال انه لم يجد عقوبة يفرضها أشد من الموت [٣٠].

[26]Aristotle ,Αθη. Πολ., V, 2.
[27]Ibid , V.3.
[28]Idem, Ἠθικ.Νικ. , 1096 a5.
[29]Idem , Αθη. Πολ., VII,1.
[30] Plutarch,Lives , XVII,1-2.

كذلك نجد من أهم تشريعات سولون التي وردت عند كل من بلوتارخوس وأرسطو انه قد قسم الشعب حسب الثروة **τό τίμημα** وقد كان يريد أن يمنح الشعب مشاركة في جزء من الحكومة هذه المشاركة التي قد حرموا منها قبل وقت سولون[٣١]، وهنا يمكن أن نستدل على بذرة الديمقراطية حيث لم يكن من حق الشعب قبل سولون المشاركة في الحكم. ولقد قسم سولون الشعب حسب الثروة – كما ورد عند أرسطو وبلوتارخوس – إلى أربع فئات τέτταρα τέλη كما كانوا مقسمين من قبل وأول هذه الفئات هم أصحاب الخمسمائة ميدمنوسοί πεντακοσιομέδιμνοι أي الذين تنتج لهم الأرض أكثر من خمسمائة معياراًμέτρα πεντακόσια سائلاً وجامداً ξηροῖς معاً ὑγροῖς καὶ ὁμοῦ، والفئة الثانية هم الفرسان ἱππεύς وهم القادرين على تربية الحصان ولا يقل دخل أفرادها عن ثلاثمائة معيار τριακόσια وكان يطلق عليهم **ἱππάς** ، ثم تلى طبقة الفرسان الطبقة الثالثة التي كان دخل الفرد فيها لا يقل عن مائتي معيار في السنة διακόσιοι وهم طبقة الحرفيون ζευγῖται ، ثم تأتى طبقة المعدمين θῆτες الذين لم يكن لهم حق الاشتراك في أي منصب (٣٢)، إلا أن سولون قد اشرك هذه الفئة في الاكليزيا ἐκκλησία ἡ والمحاكم الشعبية **τό δικαστήριον** فقط ،بينما المناصب الكبرى كان يتولاها أفراد من الطبقات الثلاثة الأولى[٣٣].

في هذا الصدد يذكر لنا أرسطو أن سولون قد أعطى أفراد هذه الطبقة مكانًا في هذا المجلس الذي بدأت صلاحياته تتطور حتى وصلت إلى الفصل – عن طريق المناقشة ثم التصويت – في سن القوانين وتعديلها أو إلغائها والمسائل المتعلقة بإعلان الحرب أو إبرام السلام وغير ذلك. ولكن يبدو أن هذا الحق الذي كفله تشريع سولون استغرق وقتًا غير قصير حتى يبلغ أقصى درجات تطوره. ومن هنا فإن ما ذكره أرسطو من إعطاء تشريعات سولون لأعضاء الطبقة الرابعة مكانًا في المجلس الشعبي ربما لا يزيد في حقيقته على حق هذه الطبقة في عضوية هذا المجلس كتأكيد رسمي لحق موجود بالفعل وإن كانت تنقصه الممارسة الفعلية. وهنا يمكن القول إن سولون قد فعل ذلك لكي يرفع من شأن المحاكم الشعبية التي يمكن اعتبارها بذرة من بذور الديمقراطية.

ينفرد أرسطو في دستور الأثينيين بذكر تشريع سولون الذي جعل فيه تولى المناصب يتم عن طريق الاقتراع κληρωτός ممن سبق انتخابهم على أن يتم ذلك في كل قبيلة على حدة، حيث إن كل قبيلة كانت تنتخب عشرة أشخاص لمناصب الأراخنة التسعةἐννέα ἄρχοντας. ويعتبر العمل

---

[31]Ibid , XVIII,1-2.

[٣٢] - راجع سيد أجمد على الناصرى ،الإرغريق تاريخهم وحضارتهم ، ص١٩٩ ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٣.

[33]Plutarch,Lives , XVIII, 2; Cf. also Aristotle , Αθη. Πολ., VII,3.

بنظام الاقتراع تجديدًا أحدثه سـولون مما يجعل في طياته بذرة من بذور الديمقراطية التي شـهدتها أثينا فيما بعد(٣٤).

ويتفق كل من أرسطو وبلوتارخوس في تشريع وضعه سولون يقضى بضرورة انتماء الأفراد إلى أحد الحزبين المتصـارعين عندما تكون المدينة في حالة صـراع وإن لم يفعل ذلك يحرم من حقه ἄτιμος وتسقط عنه المواطنة (٣٥).وهذا القانون يعكس دعوة صريحة من سولون بضرورة الاشتراك بالعمل العام والحياة السـياسـية حيث ينكر على أي فرد اللامبالاة ἡ ῥᾳθυμία بالأحداث وترك التطور للصدفة τὸ αὐτόματον دون إبداء رأى في الصراع القائم. ونلاحظ بقراءة بلوتارخوس انه يتفق مع أرسطو في أن سولون كان يهدف من ذلك القانون إلى أن الشخص لا يجب أن يكون سلبيًا لا يهتم بالصالح العام τὸ κοινόν (كما ورد عند بلوتارخوس) للمدينة بل أنسولون يفضل أن يشارك المواطن في العمل السياسي بصرف النظر عن المخاطر التي يمكن أن تنجم عن انتمائه لأى من الأحزاب على اللامبالاة (٣٦). وهنا يجدر بنا أن نشـير أن دعوة سـولون إلى المشـاركة في العمل السـياسـي قد يعكس مبدأ سـياسـيًا طالما نادى به أرسـطو وهو أن الإنسـان حيوان سـياسـي بالطبيعة καὶ ὅτι ὁ ἄνθρωπος φύσει πολιτικὸν ζῷον " (٣٧)حيث أن الطبيعة قد فطرته وأعدته لحياة اجتماعية سياسية كاملة ولقد كانت هذه الحياة عند أرسطو هي الدولة ، كما يتفق مع دعوة الرواقيين إلى ضـرورة المشـاركة في الحياة السـياسـية والعمل العام كما ورد عند سـينيكا وشيشرون ويمكننا أن نستدل على ذلك من قول شيشرون :

" Usus autem eis (virtutis) est maximus civitatis gubernatio"(38)

أي: "أن أسمى ممارسة للفضيلة تتم عن طريق مشاركتنا في حكومة الدولة".

كذلك يتفق أرسـطو وبلوتارخوس في الاهتمام بتشـريعات سـولون التي تتعلق بإلغاء الديون بضمان الأجساد ، وبإطلاق الحق لمن يرغب في الدفاع عن المظلومين οἱ ἀδικουμέν (٣٩)وحق الاستئناف ἡ ἔφεσις أمام المحاكم(٤٠). غير أن أرسطو يولى أهمية كبيرة بهذه العناصر الثلاثة، ويعتبرها الأكثر ديمقراطية بين تشريعات سولون كافة.

34 Aristotle , Αθη. Πολ., VIII.1.
35Ibid, VIII,5.
36Plutarch , Lives, XX,1.
37Aristotle , Τὰ Πολ , I. 1253a 2.
38Cicero , De Rep., I, 2.
39Plutarch , Lives, XVIII,5.
40 Aristotle , Αθη. Πολ,IX,9.

ولم يغفل أرسطو الرد على المشككين في سولون – وكانت هذه هي سمة أرسطو بشكل عام في الدفاع عن سولون – فيروى أن البعض اعتقد أن سولون قد تعمد أن يجعل القوانين غامضة ἀσαφής، فيرفض أرسطو هذا الاعتقاد ويرى أن ذلك إنما يرجع إلى عدم قدرة سولون على تقديم تشريعاته في أفضل صيغة ممكنة، كما تظهر نظرة الدفاع عن سولون في دستور الأثينيين عندما ينبه إلى ضرورة الحكم على سولون من خلال سائر دستوره بأكمله وليس فقط من خلال كل قانون أو تشريع على حدة.

نكاد نلاحظ تطابقًا بين الأحوال السياسية التي آلت إليها مدينة أثينا عند كل من بلوتارخوس وأرسطو. ذلك أن كلاهما يروى نفس القصة حول الأحزاب الثلاثة التي عادت إليها مدينة أثينا مرة ثانية وهي حزب الجبل الذي كان يفضل الديمقراطية، وحزب السهل الذي كان يفضل الأوليجاركية، وحزب الساحل الذي كان يفضل ائتلافًا بين هذه الاتجاهات. كما نلاحظ تطابقًا في أسماء هذه الأحزاب عند كل من بلوتارخوس وأرسطو حيث يُسمى حزب الجبل " **οἱ** διακρί**οἱ**" وحزب الساحل "οἱ πεδιακοί" وحزب السهل οἱ παράλοι[41]. وجديٌر بالذكر أن بلوتارخوس في هذا الصدد يشير إلى الاضطرابات والمخاطر التي كانت تعانيمنها المدينة آنذاك بسبب صراع هذه الأحزاب حول السيادة فيصل إلى ن المدينة كانت آنذاك تتطلب حكومة فردية طاغية تعيد الأمور إلى نصابها. وقد تحققت فكر بلوتارخوس حيث أسفرت هذه الصراعات السياسية عن نجاح حزب الجبل بزعامة بيزاستراوس[42].

ومن ناحية أخرى يرى أرسطو أن حزب οἱ διακρίοἱ (حزب الجبل) قد عظم وكثر عدده بسبب الفقر الذي نتج عن إسقاط الديون (بحسب تشريعات سولون السابقة). والنتيجة أن بيزاستراتوس كان الشخص المناسب لتلك المرحلة الحرجة من تاريخ أثينا، فرغم انه قد اشتهر بنصرته للديمقراطية [43] إلا أن الأحداث الجارية فرضت عليه أن يميل إلى حكم الطغيان بحيث يصبح هو وحده القائم بكل ما تحتاج إليه الأمور العامة من تدبير [44].

وما يجدر بنا أن نشير إليه أن كتاب "دستور الأثينين" لأرسطو على الرغم من انه يحتوى على عرض شامل لتشريعات سولون مع تحليلها فلسفيًا إلا أن كتاب "السياسة" لأرسطو لا يخلو من إشارات إلى هذه التشريعات سوف نجملها فيما يلى، في الفصل الثاني من هذا العمل يذكر أرسطو

41Ibid ,XIII,4; Cf. Also, Plutarch , Lives, XXIX,I.
42Plutarch ,LIves, XXIX.2-3.
43 Aristotle , Αθη. Πολ,,XIV,I.
44Ibid, XV,5.

أن سولون منح من جانبه الشعب الحد الأدنى من السلطة ألا وهو مهمة انتخاب أصحاب المناصب لأن ذلك ما لم يكن من سلطة الشعب فقد يتحول الشعب ὁ δῆμος في هذه الحالة حتمًا إلى فئة العبيد οἱ δοῦλοι[٤٥].

ويمكن أن نلاحظ ما للصفتين المذكورتين عند أرسطو في هذا المجال من أهمية وهما δοῦλος و πολέμιος من أهمية، فالصفة الأولى تشير إلى إمكانية تحول أفراد المجتمع إلى مجرد عبيد مما ينتفى معه أي نوع من الازدهار والتألق الحضاري والثقافي، وأما الصفة الثانية فهي تشير إلى إمكانية وقوع البلاد في حرب أهلية طاحنة.

وفى فقرة أخرى من كتاب "السياسة" التي يعرض فيها أرسطو لمسألة توزيع الثروات والعدالة يرد ذكر سولون في هذا المجال ويقتبس أرسطو بيتًا من أشعار سولون يدل على أنه لم تكن هناك حدود τέρμα للثروة πλοῦτος[٤٦].وهذه الإشارة تدل على الأوضاع التي كانت قائمة قبل تشريعات سولون طالما بأنها تقر بأن الثروات كانت مطلقة وبدون حدود. وجديٌر بالذكر أن سولون كان يدعو مرارًا إلى كبح جماح الأثرياء وتحديد طموحاتهم اللانهائية نحو مزيد من الثروة.

وفى الفصل الثاني من كتاب "السياسة" لأرسطو وفى إطار حديثه عن تحديد الملكية يضرب المثل بتشريعات سولون في هذا الصدد منوهًا إلى أهميتها ومشيرًا إلى أن دويلات مدن أخرى قد تبنت نفس هذا التشريع وهو تحديد ملكية الفرد بقانون يمنع امتلاك الفرد لمساحات لانهائية من الأراضي νόμος ὃς κωλύει κτᾶσθαι γῆν ὁπόσην [٤٧].

وفى موضع آخر من هذا العمل يؤكد أرسطو على تضامنه مع رأى الكثيرين في أن سولون كان مشرعًا ناجحًا لأنه وضع نهاية للحكم الأوليجاركى καταλῦσαι γὰρ τε ὀλιγαρχίαν τὸν δῆμον فحقق المساواة بعد أن كانت مفقودة، وحرر الشعب وفقاً لذلك من الاستعباد παῦσαι δουλεύοντα وأرسى القواعد الأولى للديمقراطية καταστῆσαι δημοκρατίαν من خلال دستور قوى ومتماسك. وفى هذه الفقرة ذاتها يشير أرسطو إلى شغل الوظائف بالاقتراع وتأسيس المحاكم كمظهر من مظاهر الديمقراطية [٤٨].

كذلك يؤكد للمرة الثالثة على القيمة الحقيقية لتشريع سولون الذي يقضى بانتخاب من يشغلون الوظائف الرئيسية. ويذكر أرسطو على هذا التشريع لسولون تعقيبًا على تناوله للموقف

[45]Idem, Τὰ Πολ II, 1274a 15-18.
[46]Ibid, I, 1265b 30-35, Solon,13.71.
[47]Ibid, II, 1266b, 17.
[48]Ibid, II, 1273b , 34-38.

المشتعل الذى لا يسمح فيه لأعداد كبيرة من الشعب بالحقوق السياسية، وإهمال النظر إلى الفقراء لأن تجاهل منح الشعب حقوقًا سياسية مع ترسيخ ظاهرة الفقر يمكن أن يؤدى إلى وقوع حروب أهلية(٤٩).

وما يجدر بنا أن نشير إليه أن أرسطو عندما كان يطرح فكرته التي يرى فيها أن النظم الديمقراطية أكثر أمنًا وأطول عمرًا من النظم الأوليجاركية بحسب مفهوم المواطنين المنتمين إلى الطبقة المتوسطة كان يؤكد على أن الطبقة المتوسطة في المجتمع سوف تنهار وتضيع إذا كانت الأغلبية القصوى في هذا المجتمع من الفقراء. ويشير أرسطو إلى أن أفضل المشرعين τοὺς βελτίστους νομοθέτας كانوا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة ذاتها،وان سولون كان ينتمى إلى هذه الطبقة كما يتضح من أبياته τῶνμέσων πολιτῶν الشعرية، وكذلك كان المشرع ليكورجوس المشرع الأسبرطي الذى لم يكن ملكًا كما أشيع عنه (٥٠). ولقد كان وصف أرسطو لسولون في عمله "السياسة" يستند على رؤيته له على انه ***μέσος*** ولم يكن لهذا الوصف وجودًا عند بلوتارخوس. ***πολίτης***

وهنا يجدر بنا أن نقف عند مصطلح "μέσος" الذى استخدمه أرسطو في هذا السياق لما له من أهمية خاصة في فلسفة أرسطو والذى صاغ منه نظرية فلسفية ألا وهى "الوسطية"η μεσότης .لقد طبق أرسطو هذه النظرية في مجال الأخلاق أثناء تعريفه للفضيلة بأنها:

" μεσότης δὲ δύο κακιῶν, τῆς μὲν καθ᾽ ὑπερβολὴν τῆς δὲ κατ᾽ ἔλλειψιν"(51)

أي: "وسط بين إفراط وتفريط كلاهما رذيلة ". فالفضيلة هي حالة وسطية بمعنى أنها قادرة على أن تبلغ الوسط. ولم يستخدم أرسطو هذه النظرية في مجال الأخلاق فحسب بل طبقها أيضًا في مجال السياسة عندما كان يناقش أنواع الحكومات المختلفة الصالحة مثل الملكية والأرستقراطية والديمقراطية والفاسدة مثل حكومة الطغيان والأليجاركية والديماجوجية وتوصل إلى أن الحكومة الدستورية πολιτεία هي وسط عدل يجمع بين خصائص الأوليجاركية والديمقراطية (٥٢)، وربما يعكس ذلك مدى الارتباط بين الأخلاق والسياسة فضلًا على أنه يدل على أن أرسطو كان صاحب

[49]Ibid , III, 1281b, 32.
[50]Ibid, IV, 1296 a 18-20.
[51]Idem, Ἠθικ.Νικ., 1107a 1.
[52]Idem ,Τὰ Πολ,1294a-b.

نسق فلسفي متكامل.وفى هذا السياق يمكن القول إن وصف أرسطو لسولون بهذه الصفة فربما يدل ذلك على أنه كان يعتبر سولون من أفضل المشرعين.

أخيرًا وليس آخرًا يمكن أن نعتبر تشريعات سولون تحمل البذور الأولى للديمقراطية التي أخذت تتصاعد تدريجيًا ابتداء من سولون لتصل إلى أوج اكتمالها مع تشريعات كلايسثينيس- الذى وضع دستورًا يصقل دستور سولون و يستكمله ويقضى على الصراع الحزبي الذى أدى إلى ظهور الحكم الفردي- ولا غرابة في القول بأن هذه التشريعات تحمل إرهاصات أولى للديمقراطية ، ويمكن أن نستدل على ذلك من أن العامة وقت اشتعال الصراع الطبقي كان يُطلق عليهم مصطلح τὸ πλῆθος وبعد تدخل سولون بتشريعاته التي كانت في مصلحة الجميع نلاحظ استخدام كلمة الشعب ὁ δῆμος (*).

وعلاوة على ذلك فإذا أمعنا النظر في تشريعات سولون يمكن أن نقف على هذه الحقيقة ،ذلك أن معالجة أوضاع العامة عن طريق إلغاء الديون تعتبر البداية الأولى لتشريعات ضمنت فيما بعد تحقيق الديمقراطية وحالت دون تفجر الأوضاع حيث أن إلغاء الديون أمنت أفراد هذه الطبقة على حريتهم كآدميين وهي الحرية التى يجب أن توفر قبل التفكير في أية حقوق على الصعيد السياسي.

كذلك نلاحظ أن حكمة سولون ودهاءه السياسي قد لعبا دورًا هامًا في إرساء قواعد الديمقراطية في أثينا عندما دعا كل المواطنين للاشتراك بالعمل السياسي حتى وان كان ذلك مرهونًا بمقدار الثروة التي يمتلكها الفرد. وليس أدل على أن تشريعات سولون تحمل بذورًا مبكرة للديمقراطية من أنه أنشأ إلى جانب مجلس الأريوباجوس الذي كان يتكون من الأراخنة مجلسًا ثانيًا βουλη يتألف من أربعمائة عضو مائة عن كل قبيلة من القبائل الأربعة وكان هذا التشريع السياسي الهام بداية لما لحق بهذا المجلس من تطور على عهد كلايسثنيس الذى أعاد تنظيمه ليصبح عدده خمسمائة عضو.

وفى حديثنا عن بذور الديمقراطية يجب ألا نغفل تشـريعات سـولون التي تنص على قيام المحاكم الشـعبية التي تتكون من أعداد كبيرة من كافة المواطنين إلى جانب أفراد الطبقة الاجتماعية الرابعة، وعلى الرغم من أن دور هذه المحاكم – عندما بدأت في عهد سـولون – كان ينحصـر في الرجوع إليها لاستئناف أية أحكام يتجاوز فيها أعضـاء الهيئة التنفيذية حدود السـلطة المخولة لهم،فإنه دور يشـكل البداية الأولى للسـلطة القضـائية الكبيرة التي أصـبح يتمتع بها المواطنون الأثينيون عندما

*حيث تمثل الشق الأول من كلمةδημοκρατεῖα التي تشير إلى نظام حكم الشعب بنفسه وهو النظام الديمقراطي.

وصـل المجتمع الأثينى إلى آخر مراحل تطوره. وهنا يمكن القول إن سـولون بهذا التشـريع هو من وضع أولبذرة من بذور الديمقراطية.

ومما لا شك فيه أن أرسطو شخصيًا كان يعتبر انتخاب أصحاب المناصب بالاقتراع علامة هامة على طريق الديمقراطية حيث يعتبر أن الشـعب ما لم يفعل ذلك فسـيتحول إلى عبيد. وموقف آخر يرى أرسـطو أن سـولون كان ناجحاً فيه إلى حد بعيد كمشـرع وسـياسـي بارز وهو أنه وضـع نهاية للحكم الاوليجاركى (الأقلية) ويمكن أن نعتبر ذلك علامة أخرى من علامات ظهور الديمقراطية.

النتيجة:

بعد أن عرضنا لقوانين وتشريعات المشرع الأثينى سولون عند كل من أرسطو وبلوتارخوس وبقراءة سيرة سولون عند كل منهما نلاحظ اختلافًا جديرًا بالذكر. ويعتبر هذا الاختلاف اختلافًا طبيعيًا فالذي يكتب عن سولون مؤرخ يهدف إلى الكتابة التاريخية والسرد التاريخي لذا كان مدخله في الحديث عن سولون مختلفًا عن مدخل أرسطو، لقد اختلف مدخل أرسطو في تناول سولون بطبيعة الحال عن مدخل بلوتارخوس، فأرسطو كفيلسوف قد ارتأى أن ينطلق مباشرة من الأوضاع السياسية السابقة على سولون قبل أن يتناول بالبحث والدراسة تشريعات سولون ضمن تأليفه لدستور الأثينيين. فلقد بدأ أرسطو حديثه عن نهاية أسرة الكميون والحديث عن النظام الاجتماعي في أثينا وتناول أسباب الصراع بين العامة والأشراف مع محاولة تأصيل أسباب هذا الصراع، كما تطرق أرسطو إلى الحديث عن الدستور القديم قبل دراكون ثم دراسة قوانين دراكون نفسه.

أما بلوتارخوس فنجده قد تناول حياة سولون ودراسته وتعليمه فيشيء من التفصيل وربما يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة الكتابة التاريخية التي تفرض عليه السرد التاريخي وتناول مواقف سولون الوطنية منذ الصغر بنوع من التفصيل. وما يمكن ملاحظته أيضاً أن أرسطو قد انفرد في دستور الأثينيين بذكر تشريع سولون الذي جعل فيه تولى المناصب يتم عن طريق الاقتراع κληρωτός ممن سبق انتخابهم وربما يكون أرسطو قد اهتم بعرض هذا التشريع حيث يحمل في طياته بذرة من بذور الديمقراطية التي شهدتهاُ أثينا فيما بعد. وما يمكن أن يُعد اختلافاً بين أرسطو وبلوتارخوس فيما يتعلق بقوانين وتشريعات سولون هو ما انفرد به أرسطو في عمله "السياسة" بوصفه لسولون أنه ينتمي إلى الطبقة المتوسطة وربما يكون هذا الوصف قائم على رؤيته له على انه μέσος πολίτης ولم يكن لهذا الوصف وجود عند بلوتارخوس. وما يمكن ملاحظته فيما يتعلق بالاختلاف بين المؤرخ والفيلسوف في تناول تشريعات سولون أن أسلوب أرسطو في عرضه لهذه التشريعات يحمل في طياته دفاعًا عن سولون بشكل عام.

وفضلًا عن ذلك فلقد لاحظنا أنه على الرغم من اختلاف أرسطو وبلوتارخوس في تناول تشريعات سولون إلا أن ذلك لم يمنع من وقوفنا على أوجه كثيرة للشبه بين تناول الفيلسوف والمؤرخ لمثل هذه التشريعات حيث اتفق المصدران الفلسفي والتاريخي على أن سولون كان ينتمي إلى أسرة ذات نفوذ وثروة متوسطة . كما اتفقا على أن سولون كان أول من أصدر التشريع الخاص بإلغاء الدين σεισάχθεια والنتائج الإيجابية والسلبية المترتبة على هذا التشريع .كذلك نلاحظ مرة أخرى تطابقاً في الرؤية بين بلوتارخوس وأرسطو فيما يتعلق بإنجاز سولون في إلغاء العمل بقوانين دراكون فيما عدا ما يتعلق منها بالقتل οί φονικόι . كما لاحظنا أيضاً أن من أهم تشريعات سولون التي وردت عند كل من بلوتارخوس وأرسطو انه قد قسم الشعب حسب الثروة τό τίμημα إلى أربع فئات τέλη τέτταρα، كما ورد عند كل منهما أيضًا ذلك التشريع الذى وضعه سولون والذى يقضى بضرورة انتماء الأفراد إلى أحد الحزبين المتصارعين عندما تكون المدينة في حالة صراع وإن لم يفعل ذلك يحرم من حقه ἄτιμος وتسقط عنه المواطنة . لقد وجدنا أيضًا أنه من أهم تشريعات سولون التي اتفق المؤرخ والفيلسوف على الاهتمام بها هو ذلك التشريع الذى يقضى بإلغاء الديون بضمان الأجساد ، وبإطلاق الحق لمن يرغب في الدفاع عن المظلومين οί ἀδικουμέν و حق الاستئناف ἡ ἔφεσις أمام المحاكم، غير أن أرسطو يولى أهمية كبيرة بهذه العناصر الثلاثة ، ويعتبرها الأكثر ديمقراطية بين تشريعات سولون كافة. كذلك نكاد نلاحظ تطابقًا بين الأحوال السياسية التي آلت إليها مدينة أثينا عند كل من بلوتارخوس وأرسطو. ذلك أن كلاهما يروى نفس القصة حول الأحزاب الثلاثة التي عادت إليها مدينة أثينا مرة ثانية، كما نلاحظ تطابقًا في أسماء الأحزاب أيضاً عند كل منهما.

قائمة بالمصادر والمراجع والدوريات العلمية:

أولاً قائمة المصادر:

- Aristotle. 1932.Τὰ Πολιτικά, translated by H .Rackham ,Loeb Classical Library 285. Cambridge, MA: Harvard University Press.

- Aristotle. 1934.Ἠθικὰ Νικομαχεία,, translated by H. Rackham Loeb Classical Library 285. Cambridge, MA: Harvard University Press.

- Aristotle. 1935. Ἀθηναιων Πολιτεία, Ἠθικὰ Εὐδημια ,translated by H Rackham, .Loeb Classical Library 285. Cambridge, MA: Harvard University Press.

- Cicero. 1928. De Republica, De Legibus, translated by Clinton W. Keyes ,Loeb Classical Library No. 213,Cambridge, MA: Harvard University Press.

- Herodotus. 1920. The Histories, translated by A.D. Godley, Loeb Classical Library. Cambridge, MA: Harvard University Press.

- Plutarch. 1914. Plutarch‘s lives, translated by Bernadotte Perrin, Vol. I, Theseus and Romulus. Lycurgus and Numa. Solon and Publicola, Loeb Classical Library. Cambridge, MA: Harvard University Press.

- Plutarch, 2023. Plutarch's Lives of Solon, Pericles, and Philopoemen ,From the Text of Sintenis, Creative Media Partners.

ثانياً قائمة بالمراجع والدوريات العلمية:

– سيد أجمد على الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم، ص١٩٩، دار النهضة العربية، ١٩٩٣.

- Aristotle, 2021. The Athenian Constitution: Aristotle's Analysis of Ancient Governance, Prabhat Prakashan.

- Cataldo, H. G. 2017. "The Aristotle's Solon in the Athenian Constitution", Byzantion Nea Hellas 36: 44-62

- Chambers, M. 1973. "Aristotle on Solon's Reform of Coinage and Weights", California Studies in Classical Antiquity 6: 1-16.

- Hertzoff, A. 2008. "Eros and Moderation in Plutarch's (Life of Solon)" , The Review of Politics 70, No. 3: 339-369 .

- Hollmann, A. 2015. "Solon in Herodotus", TC 7, No.1: 85-109.

- Klooster, J. 2018. " Solon of Athens as a Precedent for Plutarch’s Authorial Persona", Mnemosyne 71: 247-264.,

- Rhodes, P. J. 1993. A Commentary on the Aristotelian Athenaion Politeia, Clarendon Press, Oxford University Press.

- " ,2015. "Solon in Aristotle's School", TC 7, No.1: 151-160.

- Shapiro, S. O. 1996. " Herodotus and Solon" , Classical Antiquity 15. No.2: 348-364.